

كلمة رئيس الجامعة الأنطونية الأب ميشال جليخ
في حفل منح الجامعة شهادة الاعتماد المؤسسي من الوكالة السويسرية للاعتماد وضمان الجودة
٢٨ شباط ٢٠١٨

صاحب السيادة المطران سمعان عطالله ممثل غبطة أبينا البطريرك مار بشارة بطرس الراعي الكلي الطوبى
صاحب المعالي الوزير مروان حمادة الجزيل الاحترام والصديق العزيز للجامعة،
سعادة المونسنيور Ivan Santos القائم بأعمال السفارة البابوية،
قدس الأباتي مارون أبو جودة الرئيس العام للرهبة الأنطونية وراعي الجامعة،
أصحاب المعالي والسعادة ورؤساء البلديات وممثلي الجامعات والمؤسسات التربوية والفعاليات الأمنية والنقابية
والجمعيات،
حضرة أعضاء مجلس الأمناء ومجلس الجامعة والهيئة التعليمية والإدارية وممثلي التلامذة،
أيها الحضور الكريم،

نحتفل اليوم بإنجاز جديد تُضيفه الجامعة الأنطونية إلى قائمة نجاحاتها، قوامه نيلها شهادة الاعتماد المؤسسي من
الوكالة السويسرية للاعتماد وضمان الجودة. إنّه باختصار اعترافٌ وضمّانة من قبل مرجعية عالمية موضوعية
وغير مُنحازة أنّ في الجامعة الأنطونية منظومة من المعايير والآليات التي تضمن جودة التعليم، وجودة البحث،
وجودة المشاركة في اتخاذ القرار، وجودة إدخال التقنيات الجديدة. هذا لا يعني أنّ هذه الخدمات كانت سليمة
وفعّالة في اللحظة التي وُضِعَ فيها الخبراء تقريرهم وحسب، بل أنّ في الأنطونية مُضادات للاكتفاء والرّضى عن
الذات، هي عبارة عن مجموعة من الآليات والبُنى التي تضمن حفاظها على الجودة في أدائها، وتؤطّر سعيها إلى
الانتقال الدائم من الجيّد إلى الأجدد. لذا لسنا نحتفل معكم بهذا الانجاز من باب التسويق والدعاية، بل لأنّه
يعبّر عن عدم رضانا المستمرّ، بل عن كوننا لن نرضى يوماً عن أنفسنا مهما بلغنا من التقدّم على سلم المعايير
والمؤشّرات. سنبقى قلقين، بل متوثّبين، لتحسين ما نقوم به: كيما نقوم به بشكل أفضل وأعدل وأكثر شفافية
وأقدر على استشراق المستقبل البعيد .

لقد خَطَطَ جامعتنا خَطَواتٍ جَبَّارَةً على أكثر من صعيد، تحدّث عن معظمها من سبقني من أصدقاء الجامعة
وشركائها إلى هذا المنبر، وها هي تتوّج هذه الخَطَوات اليوم بصيرورتها لتصبح سادس جامعة لبنانية حائزة على
اعتمادٍ مؤسسي.

في عصر يتهدّد الأداء الجامعيّ على مستويات عديدة، جاءت مؤسّسات ضمان الجودة ومنظومات التصنيف
والتقييم - على ماخذنا عليها في بعض الأحيان - كردّة فعل صحيّة وضرورية. إنّها محاولة لمواجهة الانحرافات
والمساومات التي ينتجها النموّ الكميّ الهائل الذي شهده القطاع، من خلال التركيز على النوعيّة، ومحاولة لمنع
منطق السوق من أن يبتلع منطق الأكاديميا، أو قُل محاولة لوضع ضوابط السوق ومعاييرها في خدمة المنافسة
الأكاديمية، المنافسة على جودة التعليم والبحث والحوكمة وخدمة المجتمع .

ولا يشدُّ لبنان عن هذه القاعدة، لذا كان ضمان جودة التعليم العالي من أهمِّ أولويات وزارة التربية والتعليم العالي والمديرية العامة للتعليم العالي، ونحن نأمل أن تؤوّل جهود الوزارة والمديرية العامة قريبًا إلى بناء وكالة وطنية لضمان الجودة، بحيث يسهل على اللبنانيّ التمييز بين الجامعات الحقّة وسواها، وبحيث لا يعود استثمار الجامعات في الجودة جسارة استثنائية.

ففي بلد الجامعات الخمسين، وحتى إشعار آخر، تحتاج الكثير من الشجاعة حتى تستثمر في الجودة عوض الاستثمار في التسويق والمنافسة التجارية؛ وفي عصر تُعرض فيه الشهادات وأشباه الشهادات في مناقصات مفتوحة، تحتاج الكثير من الشجاعة لتستثمر في تمويل البحث العلمي؛ في مجتمع يعيش على ايقاع التوتّرات السياسية وتسييس كلِّ شيء، وتطيف كلِّ شيء، حتى الانتخابات في الصّف الواحد وفي الكلية الواحدة، تحتاج الكثير من الشجاعة والإصرار كيما تجد الطريقة الأسلم لتشرك طلابك في القرار المؤسسي من خلال مجالس الكليات ومجلس الجامعة. تحتاج الكثير من الزهد بالصورة والتسويق، كيما تبدّل الجهد التطويري والتنظيمي الضروريين لاستدخال التقنيات الحديثة كأدوات تطوير وتفعيل، لا كمجرد صرعات تُجمل الصورة. باختصار، استثمارنا في الجودة الحقّة مفاده أننا لا نريد أن نترك أنطباعًا جيدًا، نريد أن نطبع طلابنا والمجتمع بأداءٍ عالي الكفاءة والتطلّب، نريد أن نكون كفؤين حقًا لا أن نبدو كذلك.

إلى أساتذتنا أقول، أنجزتم الكثير وسننجز معًا الكثير بعد. فمراجعة البرامج وتقييم الكفايات، والتطوير والتدريب المستدامان كلّها مستمرة. بذلتم جهدًا جبارًا، وأمامكم المزيد من الجهود، لذا نستريح الليلة فقط لنحتفل معًا، ولنشدّ على أيديكم. فكونوا فخورين بجامعتكم، كما هي فخورة بكم وبما حققتموه.

إلى طلابنا، سفراء الجودة التي بها نباهي: في تميّزكم الأكاديمي، في مسارعة كبريات الشركات المحلية والعالمية لتوظيفكم، في انفتاح آفاق التحصيل في أهمّ الجامعات العالمية أمامكم، دلائل على جودة المسار الذي تقدّمه لكم جامعتكم. وها أنا أنعهد لكم اليوم بخطوات إضافية لتعميق مشاركتكم في القرار الجامعي، ولمزيد من الأنشطة والاختصاصات والفرص والتقدمات .

أيها السيدات والسادة، إنّ للأنطونية رهبانية من نوع آخر، تضمُّ آلاف الشابات والشبان، الفخورين بحمل شهادة عليها وسمّ هذه الجامعة، والذين سيفخرون أكثر من اليوم فصاعدًا بأنهم أبناء حلم، بل شركاء في حلم، يهرول صعودًا بين مؤسسات التعليم العالي.

وإلى أولياء طلابنا: ثقّتم عزيزة علينا، وهي قبل الاعتماد السويسري، أوّل شهادة اعتماد نباهي بها. اعتمدتم علينا وعهدتم إلينا بأعلى من لديكم لنعدّهم للغد، شابات وشبانًا يجمعون المعرفة والأخلاق والإقدام، فشكرًا على ثقّتم التي وضعتموها في أرض طيبة، وها نحن نردّها لكم أضعافًا: فافخروا بانتمائكم إلى هذه العائلة.

إلى موظفينا أقول: بجهودكم يصبح العمل الأكاديمي ممكنًا. أنتم من تؤمّنون شروط إمكانه إداريًا ولوجستيًا وتنظيميًا. عملكم هذا تؤدّونه على أتمّ أوجه الدقّة، بدقة ساعة سويسرية، بشهادة السويسريين أنفسهم، ونحن اليوم هنا لنشكركم ونشدّ على أيديكم.

أحيي شركاء الجامعة الأنطونية، وفي مقدّمهم وزارة التربية والتعليم العالي، والمديرية العامة للتعليم العالي. إنّ ورشة ضمان الجودة التي أطلقتموها بارقة أمل تبعث على التفاؤل بمستقبل هذا القطاع. أشكر الوكالة الجامعية الفرنكوفونية (AUF) ممثلة بمديرتها الإقليمية البروفسور Hervé Sabourin والمجلس الوطني للبحث العلمي الذي تمثله معنا الدكتورة تمارا الزين حيث ندأب وإيأهما على نشر ثقافة البحث العلمي وتطوير المهارات التعليمية؛ الشكر أيضاً للوكالة السويسرية للاعتماد وضمان الجودة ممثلة بيننا اليوم بمديرتها البروفسور كريستوف غروليموند (Christoph Grolimund).

أنتهزها فرصة لأسمّي من بين جميع الذين عملوا في هذا المشروع الطموح، البروفسور جورج نعمة، نائب الرئيس السابق لشؤون الجودة والاعتماد، والبروفسور نداء أبو مراد نائب الرئيس للشؤون الأكاديمية والبحث العلمي. وأختم بقول لدايفيد كيرنز (David Kearns) حيث يقول: "في السباق إلى الجودة، لا وجود لخط نهاية"، "In the race for quality, there is no finish line". لذا لا تنتهي رحلتنا اليوم، بل نضرب لبعضنا البعض موعداً بعد خمس سنوات من أجل بداية متجددة وجودة مستدامة. وشكراً